

## الأخلاق في مصر القديمة

د. محمد السيد عبد الحميد<sup>١</sup>

كان للدين في مصر القديمة مكانة الصدارة، وقام بالدور الأكبر في حياة المصريين العامة والخاصة. ومما يُعرف به الدين أنه مجموعة من المعتقدات والممارسات التي تنظم موقف الإنسان وسلوكه تجاه عالم المقدسات وتزوده برؤية شمولية للكون وموضع الإنسان فيه، مما يعني أن الدين كان بمثابة المحور الذي تدور عليه مثل الإنسان وآدابه وسلوكياته واتجاهاته في حياته الاجتماعية والاقتصادية؛ واستادا إلى ذلك التعريف وإذا جاز تحليل الدين إلى معتقدات، وعبادات، ونظم وقواعد أخلاقية، ومنظمات ومؤسسات دينية، فإن النظم والقواعد الأخلاقية تعد من أهم عوالم وعناصر الدين، ولانفصام بينها.

وعبر تاريخ ثقافات الشرق الأدنى القديم تلازمت الأخلاق بالدين تلازماً وثيقاً، يبدو صفة وكائهما وجهان مختلفان لعملة واحدة، ولقد تزامن هذا الارتباط التدريجي بين الأخلاق والدين في بلدان هذا الإقليم منذ وقت مبكر. وبمرور الزمن، زادت أو اصر هذه العلاقة توطداً حتى بدت الأخلاق والأديان وكأنها من طبيعة واحدة وأصل مشترك.

وتعد الثقافة المصرية الأقدم في تقديم نموذج واضح عن قدم ارتباط الأخلاق بالدين، يوضح أن بداية التفكير الأخلاقي في مصر يرجع إلى عهد الاتحاد الأول. فقد كانت "الجماعة" أساس الحضارة المصرية ومدنية المصريين، وهي جوهر الأخلاق والحياة والنظام في الدين المصري، بل لخصت هذه الكلمة الفلسفة الروحية العميقة للأخلاق والقيم والعدل والمثالية.

وتعدت "الجماعة" تمثل النظام الأخلاقي الساري في الكون والمجتمع والفرد، من الحكمة التي كانت تتردد على أفواه الحكماء المصريين كانت بمثابة النظام الأخلاقي المكتوب والذي يتوجب تعلمه، وهي النصائح والتحذيرات والخبرات التي تمتد لسبع آلاف سنة خلال حياتهم الطويلة، وغالباً ما أورثوها إلى أبنائهم بغرض أن تكون لهم إرشاداً شاملاً تجمع بين أمور الدين والدنيا. وتحتوي على تعليمات مادية وأخلاقية، أو توجيهات ذهنية وأخلاقية، ذات قيمة روحية عالية. وتمثل مباحث في الأخلاق العلمانية تعود بالنفع والفائدة على البشر في مختلف الأزمان.

<sup>١</sup> أستاذ تاريخ مصر والشرق القديم - رئيس قسم التاريخ كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي -  
لم يخصص البحث ولم يقدم للبحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م .